اللغة العربيّة
وتصادم اللغات في ظل وسائط الاتصال الحديثة

أ. صلاح الدين يحي

ج. مولود معمري، تيزي-وزو

مقدّمة:

يعرف العلم تطوّرا كبيرا في ظلّ الازدهار التكنولوجي المذهل والّذي مسّ كلّ المجالات والتخصّصات ولعلّ أهمّ ما تميز به الرّواج العلميّ المذهل بشكل هائل تطور وسائط الاتصال الحديثة حيث لعبت هذه الأخيرة دوراً فعالاً على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم، وأصبح التّواصل بها فعلاً يخرق قواعد الزّمان والمكان بفعل الاتصالات التفاعليّة الحديثة والمتطوّرة، والأكثر من ذلك ما حدث بين اللّغات من تصادم بين المكتوب والمنطوق وفق **نظريّة تواصليّة حديثة**؛ حيث أصبح التواصل اللّغويّ بين مختلف اللّغات يمثل فعلاً تفاعلياً ينماز بالتلقائية المباشرة تماماً كما الخطاب المنطوق، وهذا ما أفضى بالتقارب الاجتماعي والتواصل الثقافي بين مختلف الأجناس والشعوب والحضارات، وممّا أدى إلى التواصل العلمي بينها وشيوعه، وهذا ما تجسدُهُ وسائط الاتصال الحديثة

باختلافها، ولعلّ مواقع التواصل الاجتماعي ووسائط الاتصال الكتابي التفاعلي ما أعطى فعلا جديدا للّغة (التكنو لغة) أو (التكنو -خطاب) الذي يخرق القيود والحدود التواصلية بين الأقطار المختلفة، ويضع طرق تواصل شاملة وعالمية تكنو خطابية، وتُوَطِد العلاقة بين اللّغات؛ حيث أصبحت اللّغات بفضل وسائط الاتصال الحديثة أسهل تعلماً واكتساباً بفعل التواصل المباشر بين الأفراد والجماعات وباللّغات المختلفة (العربيّة، الإنجليزية، الفرنسية... الخ) وخاصّة أثناء عمليات الممّارسة بين المنطوق والمكتوب، ولهذا نطرح الإشكالية الآتية: في ما ساهمت وسائط الاتصال الحديثة في التواصل اللّغويّ؟ وما أثرها على لُغات العالم؟ وهل حققت الاتصالات الحديثة الأهداف المنشودة في تعزيز التواصل اللّغويّ بين اللّغات؟ ما مدى تفاعل اللّغات في الاتصالات الحديثة؟ ألم تخرق الاتصالات الحديثة القيود والمعايير اللّغويّة؟ فيم أثمرت نتائجها على اللّغات؟ هل نجاح تفاعل الاتصالات الحديثة أعطى قفزة قوية في تقارب اللّغات وتصادمها؟

أثارت وسائط الاتصال الحديثة والمواقع الالكترونية موازين استخدام اللّغة العربيّة؛ حيث صارت اللّغة العربيّة لغة يتواصل بها العربي مع غير العربي بعدما كانت في حدود ضيقة من التواصل أصبحت اليوم في عصر العولمة، وانتشار المعلوماتيّة، ومع ثورة الاتصالات والانفجار المعرفي. تُبَوّئُ وفق النّظريّة التّواصلية الحديثة.

وعرفت اللّغة العربيّة نمواً مزدهرا بفضل وسائط الاتصال والمواقع الالكترونية في نموّ اللّغة وتطوّرها بالمصطلحات العلميّة والتقنيّة، والتكنولوجيّة. وفرضت المراسلات الاتصاليّة المنطوقة والمكتوبة كوسيلة تعليمية بين اللّغات في عصر العولمة، أصبح الإنجليزي والألماني يتعلم العربيّة مباشرة تفاعليا عن طريق وسائط الاتصال الحديثة المتنوعة وهو في بلده دون التنقل إلى البلد العربي، والعكس صحيح مع العربي الذي يتعلم الإنجليزية أو الألمانية.

وفرضت وسائط الاتصال الحديثة تواصليات متعدّدة بفضل مراسلات البريد الالكتروني ووسائط التواصل الاجتماعي والمدونات والمواقع الالكترونية لغة مكتوبة تواصليّة تفاعليّة مباشرة بالتعابير المستحدثة وأثرت في استخدام الرسوم والصوّر والرموز والاشارات في تواصليات البريد الالكتروني والرسائل التواصليّة الاجتماعيّة، كطريقة تعليمية للتواصل باللّغة الأجنبية بين كلّ اللّغات.

وقد عرف العالم اليوم تقدّما مذهلا بفضل التطور فأصبح ذلك التطور وفق **عملة نقديّة عالمية** لكلّ الدول باختلافها هي (بيتكوين بالإنجليزية Bitcoin) ويمكن تعريفها حسب ويكيبيديا الموسوعة الحرة: " هي عملية معماة يمكن مقارنتها بالعملات الأخرى مثل الدولار أو اليورو، لكن مع فورق أساسية، من أبرزها أنّ هذه العملة هي **عملة إلكترونية** بشكل كامل عبر الانترنيت فقط، كما أنها تختلف عن العملات النقديّة بعدم

وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها، لكن يمكن استخدامها كأي عملة أخرى للشراء عبر الأنترنيت أو حتّى تحويلها إلى العملات النّقديّة."[1]

وكذلك أثر وسائط الاتصال الحديثة أصبحت اللّغة أكثر ما هي منطوقة ومسموعة ومكتوبة تتم وفق عملية إلكترونية (**اللّغات الإلكترونية العالميّة**) تتنافس في ما بيها ما اللّغة الأكثر رواجا وانتشارا واطرادا بشكل كامل عبر الإنترنيت في العالم. وهكذا عرفت اللّغات في عصر العولمة والانفتاح الثقافي انتشارا واسعا بفضل وسائط الاتصال الحديثة، وتعرف اللّغات رواجاً علمياً حتّى على مستوى الفصحى منها–ليس العاميّة فقط- فلم تعد اللّغات محصورة في بلدانها، ولم تختص بها جامعاتها بل تعدّى ذلك في البحث الأكاديمي اللّغويّ في جامعات مختلفة ومتعددة في بلدان مختلفة-كالمستشرقين في الغرب الذين درسوا اللّغة العربيّة والمستغربين العرب في مختلف اللّغات الأجنبيّة- فضلا عن ذلك أصبحت اللّغة العربيّة في المعاهد والجامعات الغربيّة أكثر اهتماما بها لما لها من أبعاد تاريخية.

ويقول الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجيري في كتابه (اللّغة العربيّة والعولمة): "وإذا كنا نسلّم بأنّ العولمة تعود بالنفع والفائدة على الدول النامية، إن أحسنت هذه الدول التكيّف معها، واستطاعت مواكبتها وتجنّب سلبياتها؛ فإنّ هذا لا يمنعنا من القول: إنّ اللّغة العربيّة تواجه اليوم، وربما تواجه

غداً، تحدّيا حقيقيا ضارياً، يفرض عليها التعامل معه بذكاء وفطنة، ذلك أنّ ظاهرة العولمة لا تعني سرعة تدفق السلع ورؤوس الأموال والخدمات والبشر والأفكار بغير حدود ولا قيود فحسب، بل تعني إلى ذلك كلّه، **سرعة تدفق اللّغة الأقوى** الّتي تمتلك مقوّمات القوة والهيمنة والسيطرة على اللّغات الأخرى خصوصا لغات الأمّم الّتي تعاني من مخلفات عهود الاستعمار، وتواصل بذل الجهود للتحرر من قيودها، والّتي تخضع لقيود شتّى ناتجة عن عدم انتظام أوضاعها الاقتصادية و التّعليميّة في إطار سياسات وطنية قائمة على حسابات سليمة واختيارات قويمة.

إنّ العلاقة بين اللّغة العربيّة وبين العولمة، علاقة ذات صلة بمستقبل هذه اللّغة. وليس من شكّ أنّ مستقبل اللّغة العربيّة في عالم متغيّر تهيمن عليه آليات العولمة وضغوطها، يقترن **بالتنميّة الشاملة المتكاملة المتوازنة المستدامة**؛ لأنّ اللّغة من حيث هي، تحيا وتزدهر بحياة الأمّة الّتي تنطق بها. وبازدهار العلوم والآداب والفنون والمعارف والصناعات والتقانات الّتي يبدعها أهلها في المجالات كافة، فيرتقون في مضمار التقدّم المادي والمعنوي، ويتبوؤون المكانة اللائقة بهم بين الأمّم فتكون لهم السيادة على لغتهم؛ لأنّ لهم السيادة على مقدراتهم ومكتسباتهم."[2] ومن هنا لا بدّ من التعايش مع عصر العولمة، ونتوقف عن الادلاء بالسلبيات الّتي لا مفر منها؛ فيجب أن نعيش عصرئذ عصر العولمة، ونواجه تلك المعوقات أمام اللّغة.

ويقول أيضا: " وإن اختلفت أطراف التناول والعرض، فهي تدرس الوسائط الّتي تساعد في مواجهة التحدّيات الكبرى الّتي تفرضها العولمة على لغة الضاد، فتحاصرها وتضيق عليها الخناق، وتعزلها عن مجرى الحياة وتحكم عليها بالخضوع لضغوط لسانية ولغويّة ذات مضامين ثقافية وفكريّة، فتضعف اللّغة، وتقتصر عن الوفاء بحاجات المجتمع، وتعجز عن مسايرة التقدّم المذهل الّذي يعرفه العالم اليوم في ميادين العلوم والتقانة والمعلوميات، ومواكبة ما يشهده مجتمع المعرفة من تطوّر مدهش يحير العقول.

... هو التأكيد على التفاعل بين العلم والتقانة وبين العناصر اللّغويّة الثقافية والتّعليميّة والحضارية والاجتماعيّة الذي هو تفاعل قائم وملموس، وعلى ارتباط سياسة العلم والتقانة بالسياسة الثقافية واللّغويّة الّذي هو بدوره ارتباط وثيق وملموس، وهذا ما ينفي الدور الحيادي للعلم والتقانة وعلاقته باللّغة، ولذلك تَتَفَاعَلُ اللّغة العربيّة والتقانة والتنمية والعناصر الثقافية للأمّة العربيّة الإسلاميّة، وهذا التفاعل هو **الشّرطُ اللاّزمُ لتقويّة اللّغة العربيّة وإنعاشها وتجديدها وتطويرها، حتّى تكون قادرة على التكيّف مع المتغيّرات وعلى مواجهة التحدّيات."**[3]

ومن الضروري بمكان أن تتحد اللّغة والعلم، وتصبح اللّغة لغة العلم، وهذا ممّا لا ريب فيه، ولا بدّ للغة الكلام أن ترقى

للغة العلم، فيقول أحمد أمين في كتابه (حياتي): " لا أمل في إصلاح مصر ما دام هناك لغة للعلم ولغة الكلام، فإما أن ترقى لغة الكلام، وإما أن تنحط لغة العلم حتّى تتحدا، وحينئذ فقط يكون التفكير الصحيح، واللّغة الّتي تستمدّ روحها من الحياة الواقعية."[4]

ويضيف عبد العزيز بن عثمان التويجري معقبا عن كلام أحمد أمين: " وإن كانت لغة العلم تحتفظ دائما بمسافة بينها وبين لغة الحياة العامّة، ولكن المعنى المقصود هنا، **هو تيسير اللّغة العربيّة وتطويرها بحيث تقترب من اللّغة المتداولة في المجتمع، حتّى تواكب اللّغة تطور الحياة ومتغيرات العصر."**[5]

فلا بدّ للإنسان أوّلا من مواكبة العصر الذي يعيش فيه، ومن هنا ضرورة التفاعل تبدأ باللّغة فهي الأداة الأولى لهذا التفاعل الزمني، وحتّى التفاعل المكاني؛ لأنّ الإنسان في حال الانتقال من مكان إلى مكان لا بد له من التغيير اللّغويّ كأول فعل يقوم به حسب اللّغة الّتي يتعامل بها أصحاب هذا المكان.

وهذا ما أشار إليه عبد القادر المغربيّ في التغيير اللّغويّ الحاصل في البلد الواحد، ومواكبة العصر والتغيير في المشروع اللّغويّ الذي تقدّم به الشيخ عبد القادر المغربي (علامة الشام من أصل جزائري) إلى (مجمع اللّغة العربيّة بدمشق حاليا) في سنة 1927. تحت عنوان: (الكلمات غير

القاموسية)، يلفت النظر اختياره عدداً من الكلمات لاعتمادها من قبل علماء اللّغة بإدخالها المعجم العربيّ، من مثل فعل (تبدّى) بمعنى ظهر، و(خابره) بمعنى راسله، و(تفرّج) على الشّيء، و(احتار) في أمره، و(تنزّه) في البستان، وكلمات اصطلاحية فنية وإدارية كقولهم: (هيئة المحكمة)، و(تشكيل المحاكم)، و(انعقدت الجلسة)، و(تعريفة الرسوم) و(ميزانية)، و(كمية)، و(كيفية)، ويقول العلامة عبد القادر المغربي مخاطباً زملاءه أعضاء المجمع العلمي العربيّ: "**أرجو من رفقائي أن يجوزوا استعمال هذه الكلمات، ولا سيما أنها كلمات اصطلاحية كما قلنا ولكلّ قوم اصطلاحهم.**"[6] واللّغة تواضع واصطلاح وهذا ما نلمس في التغيير والتطور اللّغويّ الحاصل عبر الحقب التاريخية والزمنية للّغات، وإن تبدّى الأمر في اللّغات اللاتينية بشكل واضح بظهور اللّغة الإنجليزية والفرنسية...، فإنّ اللّغة العربيّة كذلك تساير التطور والتغير اللّغويّ للمفردات والمصطلحات، ومن أمثلة ذلك التغير الدلالي للألفاظ فلفظة القهوة في العصر الجاهلي بمعنى الخمر، ثم تغيرت الدلالة إلى ماهي عليه اليوم.

ويرى المفكر المغربي (علال الفاسي) أنّ الأصل في اللّغة أن تتغير وتتطور وتنمو، لكونها مؤسسة للتفاهم والتعبير عن عواطفهم وخلجات أفكارهم، فمتى نما الفكر واختلفت الحاجة وبرز الإبداع نمت اللّغة واختلفت، ووجب العمل على تنميتها

والإبداع فيها، ولا يمكن الجمود أو الانقطاع عن الاجتهاد؛ لأنّ من صفات العلم البحث عن المجهول واستخراجه واكتناه الحقيقة، ومواكبة المستجدات، وليس مشكل اللّغة ومواءمتها للحاجات وقفا على اللّغة العربيّة، بل إنّه مشكل جميع اللّغات."[7]

إنّ كلام المفكر علال الفاسي أثار في نفسي سؤالا وهو: إذ قال قائل: أنتم تدعون إلى الانحطاط واندثار اللّغة العربيّة الفصحى، فكيف بهذه التغيرات أو التطورات او النمو اللّغويّ؟ فأقول: شيوع هذه المصطلحات في الاستعمال لدى المجتمع يفضي بالنمو والتطوّر والتغير اللّغويّ. وهب أنّك في هذا العصر يتواصل الناس بمصطلحات تواضعوا عليها، فهل يمكنك مخاطبتهم بمصطلحات غيرها؟

فتطوير اللّغة العربيّة ضرورة من ضرورات تطوير الحياة العامّة في العالم العربي الإسلامي؛ لأنّ التجديد إنّما يبدأ من اللّغة، وبناء المستقبل يقوم على أساس تحديث اللّغة حتّى تكون لغة المستقبل.

وليس بخاف أن تنمية اللّغة تكون بتفعيل نموّها الطبيعي، حتّى تتغير وتتطوّر وتنمو. فإذا جمدت اللّغة وانكمشت، ضمرت وضعفت وفسدت؛ لأنّ في جمودها فسادا لها. وفساد اللّغة فسادٌ للمجتمع.

وممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغات تتطور وتنحط، وتتقدم وتتأخر بحسب درجة الناطقين بها من الرقي الحضاري، والتقدم الاجتماعي، ولذلك فهي ليست ظاهرة اجتماعية فحسب، ولكنها مرآة مجلوة لتسجيل درجة الوعي الحضاري لدى متحدثيها. وليست اللّغة من وجهة أخرى، مجرد ظاهرة اجتماعية كما يتمثلها علماء الاجتماع، وإنّما هي أداة تعبيرية طيّعة حية تبلغ ذروتها حين يعمد الناطقون بها إلى التماس الجمال الفني في تعبيرهم بها. وفي التألق في انتقاء ألفاظها عبر نظامها الصّوتيّ والتّركيبيّ، ممّا يجعل من تعابيرهم لوحات فنية من النسوج الكلامية تروق سامعها، وتبهر قارئها."[8]

ـ اللغة الإلكترونيّة المعاصرة وتصادم اللغات في الاتصالات الرقميّة:

ولعلّ من نافلة القول: بأنّ وسائط الاتصال الحديثة باعتبارها من متغيرات الواقع المعيش، فَلكِلِّ عَصْرٍ سِمَاتُهُ الّتي ينماز بها؛ وبهذا يكون في الأجيال المستقبلية قراءة لهذا الرّكب العلمي المتغير بحسب كلّ عصر، فإنّ هذه الأجيال المستقبلية ستدرك العصر القديم بما أنتَجَهُ القدماء، ثمّ تُدرك العصر الحديث بما أنتجه المحدثون، وتدرك العصر المعاصر –الّذي نحن نعيشه- بما أنتجناه نحنُ، ففي القديم الإنسان ركب الفرس والجمال، ثمّ في العصر الحديث ركب الإنسان السيارة والباخرة، والطائرة، وبعدها في العصر المعاصر ركب الإنسان الجو والبر والبحر

وطوّرها إلى أن بلغ الفضاء بمركبات الفضاء أو سفينة الفضاء. وأن بلغ الإنسان المعاصر أكثر من ذلك إلى الخيال العلميّ.

وممّا أفضاه التطور العلميّ في وسائط الاتصال الحديثة الكثير، وأردت في هذا البحث أن يخص بالدرجة الأولى التصادم اللّغويّ بين لغات عالم كلّها، وفي التواصل سريع التفاعل بين الناس، ومن هنا أردت أن أبين أنواع هذا التصادم اللّغويّ بين اللّغات.

- أوّلا: اللّغات الإلكترونية الفصحى والاتصالات الرقميّة:

فرضت وسائط الاتصال الحديثة تواصليات متعدّدة بفضل مراسلات البريد الالكتروني ووسائط التواصل الاجتماعي والمدونات، والمواقع الالكترونيّة لغة مكتوبة ومسموعة تواصليّة تفاعليّة مباشرة بالتّعابير المستحدثة، وأثرت في استخدام الرسوم والصوّر والرموز والاشارات في تواصليات مختلفة، كالّتي يستعملها أغلب الناس في تواصليات البريد الالكتروني والرسائل التواصليّة الاجتماعيّة باللّغات الفصحى (العربيّة أو الإنجليزية أو الألمانية أو الاسبانية أو الفرنسية أو اليابانية... الخ)، هذا لدى العديد من الطبقات الاجتماعية المختلفة، وفي كلّ اللّغات، يتواصلون بما كان أفصح منها؛ حيث يتم التواصل باللّغة الأمّ وفق قواعدها الصّوتيّة، والنّحويّة التّركيبيّة، والصّرفيّة، والدّلاليّة المعجميّة.

وفي مقابل هذا لا ننكر ما نتج عن وسائط الاتصال الحديثة لدى مجموعات من المجتمعات الناطقة بمختلف اللّغات من تواصليات غير معهودة بالعاميات اللّغويّة، والأكثر من ذلك تصادم اللّغات فيها*

ويذكر الباحث سعد بن طفلة العجمي هذه الظاهرة في بحث له، فيقول: " تتناول هذه الورقة ظاهرةً جديدةً تحتاج اللّغة العربيّة في نظام كتابتها، وهي ظاهرة أسميتها العربتيني (ARABATINI)، والكلمة منحوتة من كلمتي (العربيّ) و (اللاتيني)؛ وتعني كتابة العربيّة بالأحرف اللاتينية. وهي ظاهرة يمارسها في **الغالب الجيل الرقمي الجديد.**

لا توجد دراسات كثيرة تتناول هذه الظاهرة؛ لحداثتها، ومن ثَمّ فإنّ معظم ما له علاقة بهذه الظّاهرة لا يتجاوز الدّراسات الكثيرة الّتي تتناول أنظمة الكتابة والأحرف الّتي تكتب بها اللّغات العالميّة."[9]

إنّ ما أفضت به وسائط الاتصال الحديثة من تواصليات مختلفة بين العديد من اللّغات وباختلافها لَيُمَحِصُ درجات التفاعل بينها، ثمّ لَيُمَحصُ تنوعات الاتصالات المختلفة في اللّغة الواحدة إما بالفصيح منها أو بالعامي، وكذلك بين لغتين مختلفتين إمّا بالفصحى بينهما، أو العامية بينهما، ولَيُمَحِصُ أيضا المجموعات اللّغويّة المختلفة في تفاعلها باللّغات الفصحى؛ لأنّ في مقابل الشيوع السلبي لوسائط الاتصال الحديثة على

اللّغة-التصادم اللّغويّ- فإنّه في مقابل ذلك ينتأ الشيوع الإيجابي لها لدى عدد كبير من مستعمليها، وأمثل لذلك على سبيل التمثيل لا الحصر لدى المثقفين في المجتمع، وكذلك لدى المتعاملين بالإدارة الالكترونية وكذلك ما شهده هذا العصر من بطاقات مغناطسية في الإدارة الالكترونية الرقمية. ومن هذا المنطلق كان لابدّ للّغة أن تكون لغة العلم؛ أو لغة التواصل بين مختلف الأجناس.

ويقول سعد بن طفلة العجمي: " ولكن العربتيني مصطلح أنحتُه وأقدّمُه هنا حصراً: للتعريف بظاهرة في الكتابة العربيّة تفشت منذ **ثورة الاتصالات الرقمية**، وذلك باستعمال الأحرف اللاتينية بدلاً من العربيّة في الرسائل الرّقميّة، وفي الحوارات، أو (الدردشة) الإلكترونيّة.

والباحث هنا لا يستطيع أن يحصر تاريخاً محدداً لانطلاقة هذه الطريقة في الكتابة وبداية ظهورها تحديداً ولكن يمكن القول: إنّها بدأت تأخذ شكل الظاهرة مع بدايات هذا القرن، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاتصال عبر الهواتف الجوالة الذكية وعبر غرف ومواقع الدردشة (CHATTING ROOMS) على شبكة الإنترنيت الّتي تُسْتَخْدَمُ في الحواسيب والهواتف المتنقلة؛ أي إنّ هذه الظاهرة قد بدأت ربما في منتصف تسعينات القرن العشرين الماضي، وهي الفترة الّتي بدأت فيها الحواسيب والهواتف الجوالة بالانتشار السريع بين المستخدمين، وبخاصّة الشّباب منهم وصغار السّن."[10] ومن هنا تبدّى لدى معظم الدّارسين

والباحثين الغيُورِين على لغة الضاد أنّها في مزلق لغويّ –هذا الظاهر-من وسائط الاتصال الحديثة؛ حيث يعتبر هؤلاء هم الحلقة الواصلة والناقلة للّغة فإن تلاشت عندهم فما هو المصير؟

وأقول: إنْ بدا هذا صحيحا، فإنّ العمل المضاد –ردّ الفعل- يكون لدى العديد منهم مَنْ لا يغفل على لغته لديهم أوّلا، وثانياً ضرورة التوعية الحقيقية بهذه الظاهرة المتفشية-في عدد قليل منهم-وهنا ينتأ دورنا في التصدي لهذه الظاهرة اللّغويّة العالميّة فليست مخصوصة باللّغة العربيّة قط.

فقد أجرى الباحث استبانة موجزة على طلبة جامعة الكويت من الذُكور والإناث بلغت عينته (49 طالباً وطالبة)، وفي الاستبانة سؤال واحد، هو: (**هل تَكْتُبُ العربيّة بالأحرف اللاتينية؟**): وجاءت إجابات (دائماً) لدى سبعة من الطلبة، و(لا، أبداً) بين سبعة عشر منهم، وأجاب خمسة وعشرون منهم بأنّهم يستخدمونها (أحياناً). ويقوم الباحث حاليا بمزيد من الاستفتاء المشابه، لرصد تزايد الظّاهرة أو انحسارها."[11] فهذه من الدّراسات اللّغويّة المعاصرة الّتي أثارت غيرتي على اللّغة العربيّة، وقد قمتُ بتقديم أسئلة على طلبة من الدّراسات العليا في جامعة مولود معمري، تيزي-وزّو، فأجاب أغلبهم أنّهم يعتمدون اللّغة العربيّة الفصحى في كلّ تواصل يقومون به، وخاصّة في البريد الإلكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي في حواراتهم وتعليقاتهم، وإعلاناتهم، وعبر مواقع الدردشة

التفاعلية المباشرة الشفاهية (صورة وصوت، الماسنجر)، وكذلك عند بعض الطلبة في الماستر، وطلبة اللّيسانس."[12]

يقدم الباحث سعد بن طفلة العجمي في هذه الورقة نماذج لهذه اللّغة، كما يقدّم قائمة بالأحرف اللاتينيّة الّتي يستعيضُ بها جيل العربتيني بدلاً من الأحرف العربيّة، ويسجل استخلاصاته على نظام الكتابة هذا وما قد تؤول إليه هذه الظاهرة الكتابية مستقبلاً.

ومن الصعب قياس حجم هذه الظاهرة في وقتنا الحالي، لكن المراقب لها لا يُمكِنُ أن يغفل تفشيها وانتشارها بين الجيل الجديد في كافة أنحاء العالم العربيّ. وإن كان هناك انطباع بأنّ وسائط التواصل الاجتماعي بدأت بالحد منها، والعودة إلى الحرف العربي."

وبهذا لا يمكن أن ننكر مسألة هذه الظاهرة اللّغويّة المعاصرة في كلّ لغات العالم، إلاّ أنّ من الضروري بمكان أن نميز الفئات الّتي تعمل بهذه الظاهرة، فيمكن حصرها في العموم بالعامّة من المستخدمين (غير المتمدرسين)؛ أي الّذين هم عامّة الناس غير الفئة المثقفة، والدّارسين في الأطوار التّعليميّة لدى وزارة التربية والتعليم كالإكمالي والثانوي. ومثل هذه الظاهرة تحتاج إلى تكاتف الجهود للحد منها.

تعدُّ اللّغة العربيّة واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً، بوصفها لغة أمّاً، ويختلف الباحثون حول عدد الناطقين باللّغة

العربيّة في العالم، لكن التقديرات تشير إلى أكثر من (400 مليون نسمة) من الناطقين بها بوصفها لغة أولية، كما تُعْتَبَرُ العربيّة هي اللّغة الرسمية لأكثر من (22 دولة)، وهي إحدى اللّغات الرّسمية في الأممّ المتحدة منذ العام 1973م.

ويأتي استخدام الحرف العربيّ في المرتبة الثانية بعد اللاتينية من حيث عدد اللّغات الّتي تكتب به إذ تستخدم لغات كثيرة نظام الكتابة بالحرف العربيّ في **قارات: آسيا، وأفريقيا، وأروبا، ومن بينها:**

في آسيا: الفارسية، والأوردية، والباشتوية، والبلوشية، والمالي (الماليزية)، والبراهوية (باكستان) والكشميرية، والسندية، والبلطية (باكستان)، والبانجابية، والأروية: (سيريلانكا، وجنوب الهند)، والإيغورية (الصين)، والكازاخستانية، والأوزبكية، والكيرغستانية، والأذربيجانية، والكردية.وفي أفريقيا: الهاوسا، والبولار (غرب أفريقيا)، وماندينكا، والسواحلية، والمازيغيّة[13]، واللّغات البربرية.

وفي أوروبا: روسيا البيضاء، (التتارية)، والألبانية، والبوسنية."[14]

وتوصف الممّارسة اللّغويّة بانتشارها في مختلف الدول العربيّة وغير العربيّة، "فمظاهر الممّارسة اللّغويّة في موقع الفايسبوك عبر المنطقة العربيّة من حيث اللّغة المفضلة في استخدام واجهة الموقع، وقد أجرت (كلّيّة دبي للإدارة

الحكومية) في التقرير الذي أصدرته عن الإعلام الاجتماعي العربي-احصائيات عن نسبة استعمال اللّغات (العربيّة، الإنجليزية، الفرنسية) لدى المشتركين العرب عبر موقع الفايسوبك."[15]

وقد توصلت (كلّية دبي للإدارة الحكومية) إلى حصر نتائج البحث في الجدول التالي[16]:

البلد	العربيّة (نسبة المستخدمين %)	الإنجليزية (نسبة المستخدمين %)	الفرنسية (نسبة المستخدمين %)
اليمن	75.00	21.61	0.24
فلسطين	66.90	31.97	045
المملكة العربيّة السعودية	59.62	38.04	0.35
العراق	35.09	41.75	0.57
مصر	49.88	48.98	0.39
الأردن	44.32	54.77	0.20
عمان	36.38	62.00	0.39
ليبيا	32.15	47.84	04.72
البحرين	30.80	67.54	0.29
الكويت	27.81	69.72	0.92
موريتانيا	23.32	04.03	71.11

- ثانيا: اللّغات الإلكترونية العاميّة، وتعميم اللّغات في الاتصالات الرقميّة: إنّ لكلّ لغة من اللّغات في العالم عاميّة أو عاميات، وهذا ما يحدث لدى فئات مخصوصة من المجتمعات في ما بينهم؛ حيث يحملون لغة عاميّة واحدة. فيتواصلون بها مع بعضهم البعض.

وتتصف هذه العامية في الاتصالات الرقمية بالاختصارات والرموز والحروف اللاتينية، والحروف المستحدثة في الكتابة بالأرقام، ونمثل لذلك في هذا الجدول:

العامية	المختصرات	لغة الكتابة	الحروف بالأرقام	اللّغة الفصحى
مَعَيَتُوْلِيْشْ	Ma3atoulich	بالحروف اللاتينية	(3) حرف العين	لم تتصلوا بي.
صْبَاحْ لْخَيْرْ رَاكْ مْلِيْحْ	Bonjour cv !	بالحروف اللاتينية	(kh) حرف الخاء (5) حرف الخاء	صباح الخير كيف حالك؟
حْنَ	7na	بالحروف اللاتينية	(7) حرف الحاء	نحن.
وِيْنْ رَاكْ	Win rak !	بالحروف اللاتينية		أين أنت؟
رَاهْ عَنْدْ رَبِي	Raha and rabi	بالحروف اللاتينية		الأمر في يد الله.
إنْشَاءَ الله لْخَيْرْ لِي جَايْ	Nchalah ghir el khir li djay	بالحروف اللاتينية	(h) حرف الهاء (h) حرف الحاء	إن شاء الله ما سوف يأتي يكون خيرا.

الله يْجِيْبْ لْخِيْرْ	Allah yjib el kheir	بالحروف اللاتينية	(kh) حرف الخاء (5) حرف الخاء	الخير بيد الله.
نْتْلاَقَاوْ	Netla9aw lmou9abala	بالحروف اللاتينية	(9) حرف القاف (w) حرف الواو	المقابلة، الاجتماع.
سَلُوهْ علَى ثَقَافَة	Saelouh 3la tha9afa	بالحروف اللاتينية	(th) حرف الثاء	سألوه في موضوع الثقافة.

وممّا سبق ذكره نخلص إلى القول: يتبين من هذه الدّراسة الميدانية لمواقع التواصل الاجتماعي بأنّ التواصل فيها بالعامية، وكتابتها باللاتينيّة؛ حيث يتبين، وبحسب رأي وتجربتي إن كان هذا التواصل باللّغة الفصحى لَمَا استطاع هؤلاء كتابتها بالعامية، ثمّ إنّ هذا التواضع اللّغويّ في مواقع التواصل الاجتماعي، والمتمثل في الحروف الممثلة بالأرقام (3) هي حرف العين، و(7) حرف الحاء، و(9) حرف القاف، والمختصرات من الحروف العربيّة (kh حرف الخاء، (th) حرف الثاء. هذا الاستعمال اللّغويّ أو هذه الممّارسة لدى الطبقة الأميّة من المجتمع، من الذين لا يفقهون اللّغة اللاتينية ولا يمتلكون حتّى الأصوات منها، فيحاولون كسر عجزهم باستحداث هذه المختصرات، ووضع الأرقام مكان الأصوات والحروف. هذا وكذلك يُبيّن مدى ضعفهم أمام اللّغة العربيّة الفصحى في

التواصل بالرغم من قربهم منها. وهذا كذلك تصادم بين اللّغات (العربيّة والفرنسية)، وتعميم العربيّة والفرنسية (Bonjour cv) فهم صنوان في شيوع العامية. وفي شيوع المختصرات. وخرق للقواعد اللّغويّة لكلّ لغة فصيحة في مستوياتها الأربعة: المستوى الصّوتيّ، والمستوى الصّرفيّ، والمستوى النّحويّ، والمستوى الدّلالي.

وبعد الاستفتاء المباشر لمجموعة من الأفراد الّذين يتواصلون بوسائط الاتصال الحديثة، تبيّنَ أنّ معظمهم، وكما سبق لنا ذكره يتواصلون بـ (العاميتيني)؛ حيث يتم التواصل باللّغة العاميّة المكتوبة باللاتينية، هذا وإن دلّ على شيء فيدلّ على أنّ هذا التواصل يحدث بالعامية الّتي تكتب باللاتينية.

وبهذا لا تكون اللّغة العاميّة تُعنى بها اللّغة العربيّة قط، فلو بحثنا في مختلف وسائط التواصل الحديث في لغات العالم الأخرى لوجدنا اطراد هذه الظاهرة اللّغويّة المعاصرة في جميع اللّغات.

ونأخذ نموذجا من العاميتيني في المشرق العربي:

أخذت من بعض الرسائل الرقمية الخاصّة، وهي دردشة بين فتاتين (ليال وسارة)، وقد نسخت كما هي بلا تعديل كما تم وضع ترجمتها:

النموذج الأول دردشة بين فتاتين بالكويت:

Layal says: (ليال تقول).

Saraah !!!: (سارة).

Saraah Says:

na3am؟: (نعم).

Layal says:

Si2altay obock 3an next weekend (سألتي أبوج عن نكست ويكند) عطلة الأسبوع القادم).

Saraah Says:

La2 nesait:

Layal says:

no lana il7een its too early: (لا لأنه الحين تـوو إيرلـي) الوقت مبكر).

Layal says:

KK, anyways, shlonich؟ : p: (كركـرة) علـى كـل-شلونج.. كيف حالك (بوجه باسم).

Saraah says:

g d u: قود يو (حسنٌ، وأنت؟)

Layal says:

Zaina: (زينة)

:Layal says

Dalia itsalim 3alaik (داليا تسلم عليج).

:Saarah (um) says

Alla isalmich : p الله يسلمج (بوجه باسم).

:Layal says

ee akeed: (إي أكيد!!).

:Saraah says

Ri7tay il 7amla ilyom (رحتي الحملة اليوم؟).[17]

الخاتمة:

انتشرت هذه الظاهرة اللّغويّة في جميع اللّغات في ظل وسائط الاتصال الحديثة؛ وهي ظاهرة العاميتيني كتابة العامية من اللّغة العربيّة باللّغات اللاتينية، ولم يتبين من هذه الدراسة شيوع كتابة اللّغة العربيّة الفصحى باللّغة اللاتينية، بل ذلك يعكس قوة هذه اللّغة، فقد شاع استعمالها في الآونة الأخيرة في وسائط الاتصال الحديثة، وخاصّة منها مواقع التواصل الاجتماعي الكتابة بالعربيّة الفصحى وذلك لنتوء الطبقة المثقفة على هذه البوابة الرقمية الإلكترونية، ثم إنّ العبء الّذي أسند إلى وسائط الاتصال الحديثة، واللّغة العربيّة صنوان في

هذا العصر لا يمكن التسليم به بقدر ما يمكن التسليم بعبء المستخدمين لهذه الوسائط الحديثة في التواصل، وكذلك ما يمكن التسليم به من عبءٍ على أهل اللّغة العربيّة في هذا الزمان، ممن ينتحل ويتقمص اللّغات الأخرى بدعوى التفاخر بها، والحقيقة أنّ الرجوع إلى الأصل فضيلة، وأفضل اللّغات وأشرفها اللّغة العربيّة.

وجوب ردع هذه الظاهرة اللّغويّة-العاميتيني-بنشر الوعي اللّغويّ لدى هؤلاء الشباب المستخدمين هذا العبء اللّغويّ في وسائط الاتصال الحديثة، وليعلم هؤلاء بأنّ اللّغة العربيّة في أرقى ما تكون عليه أيٌّ لغة من لغات العالم، وإن ارتقت اللّغات الأخرى باسم العلم، وثورة وسائط الاتصالات الحديثة والانفجار المعرفي، فإنّ اللّغة العربيّة تحتفظ دائما بمسافة بينها، وبين لغة الحياة العامّة؛ حيث هي تواكب التطوّر وتقترب من اللّغة المتداولة في المجتمع؛ حتّى تواكب تطور الحياة ومتغيرات العصر، فهي لغة العلم.

الهوامش:

* تصادم اللّغات: بمعنى كتابة اللّغة باللّغة الأخرى، ككتابة اللّغة العربيّة باللّغة الفرنسية مثل: صباح الخير: Sabah kir

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الموقع الإلكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki/86 على الساعة 9:00 2017/05/05.

[2]- عبد العزيز بن عثمان التويجري، اللّغة العربيّة والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربيّة والعلوم والثقافة إيسيسكو 1429ه-2008م، ص7-8.

[3]- المرجع نفسه، عبد العزيز بن عثمان التويجري، اللّغة العربيّة والعولمة، ص9.

[4]- أحمد أمين، **حياتي**، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1972م، ص81.

[5]- المرجع السابق، عبد العزيز بن عثمان التويجري، اللّغة العربيّة والعولمة، ص16.

[6]- محمّد كُرد علي، رسائل الأستاذ الرئيس محمّد كُرد عليّ إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق: حسين محمّد العُجيل مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 2000م، ص113.

[7]- عبد القادر الفاسي الفهري، التربية والتّعليم عند علال الفاسي ضمن كتاب في رحاب فكر علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2000م.

[8]- عبد الملك مرتاض، التعدّدية اللّغويّة فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية، مجلة العربي، العدد 500، الكويت، 2000م ص27.

[9]- سعد بن طفلة العجمي، لغة الشباب العربيّ في وسائل التواصل الحديثة، بحوث ومقالات حول اللّغة الهجين (العربي الفرانكو) بأقلام مجموعة من الباحثين والمهتمين بالشأن اللّغويّ في الوطن العربيّ، ط1، 1436ه-2014م، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، لخدمات اللّغة العربيّة 1435ه، الرياض، ص7.

[10]- المرجع نفسه، سعد بن طفلة العجمي، لغة الشباب العربيّ في وسائل التواصل الحديثة، ص8.

[11]- المرجع نفسه، ص8.

[12]- محادثات شفاهية في شكل حلقات، يقدّمُ فيها السؤال التالي: ما اللّغة الّتي تعتمدها في وسائط التواصل مع الآخرين (البريد الإلكتروني، والمواقع الاجتماعيّة، ووسائط الاتصال الأخرى)؟ محادثات في جامعة مولود معمري، تيزي-وزّو، 25-26-27-05-2017م، قسم اللّغة العربيّة. كلّية الآداب واللّغات.

[13]- أثبت دراسات وبحوث الأستاذ الدكتور صالح بلعيد في مؤلفاته حول المازيغية، أيُ الحروف الأنسب في كتابتها العربيّ أو اللاتيني، فانتهى البحث بكتابة المازيغية بالحرف العربيّ. ينظر: كتاب: أ.د صالح بلعيد، هل تشتعل حرب الحروف؟

[14]- المرجع السابق، سعد بن طفلة العجمي، لغة الشباب العربيّ في وسائل التواصل الحديثة، ص9.

[15]- حامدة ثقبايث، واقع اللّغة العربيّة في ظل الوسائط الإلكترونية- دراسة في أثر مواقع التواصل الاجتماعي على استعمال اللّغة العربيّة، أعمال الملتقى الوطني حول: التخطيط اللّغويّ 03-04-05 ديسمبر2012، جامعة مولود معمري تيزي وزّو منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، ج3، ص293.

[16]- تقرير الإعلام الاجتماعي العربيّ، الإعلام الاجتماعي والحراك المدني: تأثير فايسبوك وتويتر، كلّيّة دبي للإدارة الحكومية، ص14. وقد استثنت من التقرير كل من سوريا والسودان، فلم ترد معلومات عنهما، وهذا نتيجة للعقوبات الأمريكية المفروضة عليهما في مجال التكنولوجيا.

[17]- المرجع السابق، سعد بن طفلة العجمي، لغة الشباب العربيّ في وسائل التواصل الحديثة، ص17.